

## الحياء خير كله

الحياء خلق ، الحياء سلوك ، الحياء خير كله ، الحياء شعبة من شعب الإيمان ، حيث يقول (صلى الله عليه وسلم) : " الإِيْمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيْمَانِ " (رواه مسلم) ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : " إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ " (متفق عليه) ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : " اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ " قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا لَنَسْتَحِيهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، قَالَ : " لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ الْإِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَتَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ " (سنن الترمذي) ، وعن سعيد بن زيد الأنصاري (رضي الله عنه) أَنَّ رَجُلًا قَالَ : " يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْصِنِي ، قَالَ : " أَوْصِيكَ أَنْ تَسْتَحِيَّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا تَسْتَحِيَّ رَجُلًا مِنْ صَالِحِي قَوْمِكَ " (المعجم الكبير) ، وعن أشج عبد القيس أنه قال : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : " إِنَّ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُجِبُهُمَا اللَّهُ " قُلْتُ : مَا هُمَا؟ قَالَ : " الْحِلْمُ ، وَالْحَيَاءُ " قُلْتُ : أَقْدِيمَا كَانَ فِيَّ أَمْ حَدِيثًا؟ قَالَ : " بَلْ قَدِيمًا " قُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلْتَيْنِ يُجِبُهُمَا . (مسند أحمد) ، وعن أنس (رضي الله عنه) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : " إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا ، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ " (سنن ابن ماجه) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : " الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيْمَانِ ، وَالْإِيْمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْبَدَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ " (مسند أحمد) ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : " مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ ، وَلَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ " (مسند أحمد) .

وكان سيدنا عمر بن الخطاب (رضوان الله عليه) يقول : " مَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ " ، وكان ابن مسعود (رضي الله عنه) يقول : " مَنْ لَا يَسْتَحِيَّ مِنَ النَّاسِ ، لَا يَسْتَحِيَّ مِنَ اللَّهِ " ، وعن إياس بن معاوية بن قرة ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذَكَرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءُ ، فَقَالَ : الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ ، وَكَانَ الْحَسَنَ الْبَصْرِي يَقُولُ : " الْحَيَاءُ وَالتَّكْرُمُ خَصْلَتَانِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ لَمْ يَكُونَا فِي عَبْدٍ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِمَا " ، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ

: " من استَحْيَا مِنْ اللَّهِ مُطِيعًا اسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ وَهُوَ مُذْنِبٌ " ، وذكر ابن عبد البر عن سيدنا سليمان (عليه السلام) أنه كان يقول: الحياء نظام الإيوان، فإذا انحَلَّ النَّظَامُ ذهب ما فيه ، وعن معبد الجهني أنه قال في قوله تعالى : " وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ " (الأعراف: ٢٦) ، قال: لباس التَّقْوَى الحياء، وقال الحسن : أربع من كنَّ فيه كان كاملا ، ومن تعلق بواحدة منهنَّ كان من صالحى قومه : دين يرشده ، وعقل يسدِّده ، وحسب يصونه ، وحياء يقوده ، وقال الأصمعيّ : سمعت أعرابياً يقول : من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه ، وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت : " إِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ عَشْرَةٌ : صِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَصِدْقُ الْبَأْسِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ ، وَمُكَافَأَةُ الصَّنِيعِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ ، وَالتَّذَمُّمُ لِلْجَارِ ، وَالتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ ، وَقَرَى الضَّيْفِ ، وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ " .

وكان الشافعي (رحمه الله) يقول :

إذا لم تخش عاقبة الليالي  
ولم تستح فاصنع ما تشاء  
فلا والله ما في العيش خير  
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء  
يعيش المرء ما استحيا بخير  
ويبقى العود ما بقي اللحاء

وعن ابن الأعرابي : أن بعض العرب كان يقول :

إني كآني أرى من لا حياء له  
ولا أمانة وسط القوم عريانا

ويقول الآخر :

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه  
فلا خير في وجه إذا قل ماءؤه  
حياؤك فاحفظه عليك فإنما

## يدلُّ على فضلِ الكريمِ حياؤه

فما أحوجنا إلى التخلُّق بهذا الخلق الذي لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه ، حياء من الله تعالى باتباع أوامره واجتناب نواهيه ، وحياء من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) باتباع سنته ، وحياء من الخلق بألا يظهر الإنسان أمامهم صغيراً في أعينهم ، أو يتتزع ما في أيديهم بسيف الحياء ، وقد قالوا : ما أخذ بسيف الحياء فهو حرام ، وحياء من النفس بحملها على ما يزين ، وكفها عما يشين .

\* \* \*

